**لغة الزمان والمكان بين**

**روايتي ( الندّاهة ) و( جاتسبي العظيم )**

تهدف هذه الدراسة الى كشف النقاب عن بعض سمات الزمان والمكان في قصة ( الندّاهة ) ليوسف ادريس والتي كتبها ضمن مجموعة قصصية ورواية ( جاتسبي العظيم ) لسكوت فيتزجيرالد ، فالمكان والزمان أثّرا على الثيمات وبناء الشخصيات والتكوين الفني وأسلوب السرد وكذلك الدلالات اللغوية عند كلا الكاتبين .

فقد تناول يوسف ادريس في قصته الزمان والمكان كأبطال درامية وفنية تؤثر سلبا وايجابا على طرحه الفني وابداعه الأدبي ، كما كان سكوت فيتزجيرالد واعيا بحتمية الزمان والمكان في روايته الشهيرة التي تعبر عن مراحل الازمة التي عاشتها اميركا بعد الحرب العالمية الاولى وفترة الكساد العظيم، فقد حاول كل من ادريس وفيز جيرالد أن يقيما علاقة خاصة ومميزة بين الزمان والمكان من جانب وبين ابداعهما الادبي من جانب آخر فهما يطرحان أساليب جديدة ويرسمان آفاقا حديثة تفتح الباب للتحليل والبحث المتعمق في كلا العملين خاصة اذا كان للزمان والمكان أدوار البطولة في العمل الأدبي لكل منهما.

إن قصة (الندّاهة ) ليوسف ادريس تتحدث عن حياة فتاة ريفية اسمها (فتحية) بطلة القصة كانت ترى المدينة متمثلة (بالقاهرة) عبر خيالات تملؤها الدهشة ويحدوها الاعجاب بل الانبهار غير المتزن وكانت هذه الفتاة تحلم بزوج يضمن لها حياة رغيدة في المدينة وعندما يتقدم لها (حامد) للزواج تقبل منه فقط لأنه سوف يحقق لها حلمها وينقلها الى حلمها المنشود بالقاهرة واذا كانت فتحية بطلة ادريس تبحث عن الحياة الكريمة في القاهرة ، فان جاتسبي بطل فيتزجيرالد كان يسعى ايضا للحياة الكريمة في مدينة نيويورك الكبيرة ومن هنا فان رواية (جاتسبي العظيم) تقصّ مأساة رجل بسيط من الغرب حاول ان يعيش ماضيه ويحقق مستقبله في نيويورك التي ترمز الى عالم الوعود والاحلام أو ما يدعوه الغرب (الحلم الاميركي) حلم البراءة والآمال والثراء، ان وعود تلك الارض تكمن في "ديزي" التي تجسد ايضا الحلم الاميركي الذي يسعى جاتسبي الى تحقيقه من خلال تجديد علاقته معها .

ينتمي كل من جاتسبي وفتحية الى ذلك الجزء الادنى من الحياة " حياة الريف التي تنتقل الى المدينة الحديثة" فكل منهما يحاول باستمرار أن يعبر حدود حياة الى حياة أخرى تزخر بالمزيد من الآمال والنجاحات ، فالبطل جاتسبي قضى شبابه في ذلك الجزء الادنى من نيويورك لكنه غدا مصمما على أن يعبر " وادي الرماد " الذي يفصل بين الجانب الغربي من نيويورك لينتمي ويعيش الجزء الثاني من حياته القصيرة هناك . ولكن مصيره هو الموت المأساوي في هذا الوادي .

لم يستطع كل من جاتسبي أو فتحية أن يتحملا الغواية او يقاوما الاغراء ، فكلاهما ضحية لأوهامهما وأحلامهما حيث وقعا فريستين "لديزي" و"الرجل ذي البزة" وفي النهاية تهزم "الندّاهة" كلا من جاتسبي وفتحية لأنها تحيا بداخلهما وخارج جسدهما في مكان مليء بالشرور اي ان "الندّاهة" تنتمي الى الزمان العقلي والمكان الفعلي للشخصيات في رمزية انسانية تحمل معطيات الشر والغواية في قالب البهرج والجمال لان الشر يحيا بداخل الانسان والعوامل الخارجية هي المحرك لإخراجه من مكانته.

وفي الخاتمة فعلى الرغم من أن ادريس فيتزجيرالد يشتركان في بعض الرؤى الاجتماعية والفلسفية الخاصة بالحياة الحديثة في المدينة ، الا ان اسلوبهما للاقتراب من تلك الموضوعات مختلف . هذا وان كان استخدام " اميركا " كموضوع ومكان ملمحا من ملامح الكتابة الاميركية في اوائل القرن العشرين فانه في الادب الروائي المصري قام الكاتب بتصوير " القاهرة " ليس كملمح مادي فقط بل كبطل حي يلعب دورا في القص ، ويعدّ تناول الزمن من منظورين متناقضين مادي ونفسي هو حقا سمة اخرى من سمات الفن الروائي سواء في مصر أو أوربا وأميركا ، ورواية " جاتسبي العظيم " وقصة "الندّاهة" ، تتجلى فيهما قيمة المكان والزمان كأبطال حقيقية تدفع بالصراع وترسم الشخصيات والاحداث في جدلية اجتماعية وفلسفية وانسانية تتبادل فيها الرؤى وتتقابل فيها المشاعر في مدينة "الندّاهة" أو " القاهرة " أو " وادي الرماد " أو " نيويورك " فهما نتاج عصر وزمن للفساد المادي والانحلال الاخلاقي .